فردي لرؤيتهم والتحدث اليهم . ولكنهم لم يعودوا يتحدث اليهود السوفييت عن ذلك بمرارة(٤).

وقد قال احد هؤلاء اليهود السوفييت : « هم يكرهوننا جميعا : السوفييت والعرب واليهود . نعم حتى اليهود يكرهوننا لاننا نحرجهم اذ نحطم الرواية التي اخترعوها بأنفسهم ليقدموها للعالم الخارجي اعني ادعاءهم ان اسرائيل هي الوطن — الجنة لكل اليهود ... وهم يكرهوننا لاننا غادرنا اسرائيل ».وقد رفض المتحدثون من بينهم ذكر اسمائهم او الكشف عن هوياتهم خوفا من ان يتعرض اهلهم في اسرائيل الى المضايقات او الانتقام(٥).

والكل يعلم — على حد قول صحفي بلجيكي اخر — ان هذه الهجرة تزعج الاوساط الصهيونية. فهي تدحض الحجج الاساسية في نظريتهم القائلة بأن اسرائيل هي وطن كل اليهود المشتتين في العالم . ويتساءل الصحفي : ماذا سيكون مصير هذه النظرية بعد ان يثبت ان اسرائيل عاجزة عن تلبية متطلبات عدد كبير من هؤلاء اليهود الى درجة يضطرهم الى محاولة الهجرة مهما كلف الثمن؟(٦).

والجدير بالذكر ان هؤلاء المهاجرين من اليهود السوفييت كانوا قد اتصلوا حال وصولهم الى بلجيكا بمسؤول في منظمة اجتماعية يهودية بلجيكية طالبين العون والمساعدة . الا ان هذا المسؤول لم يعتبر اليهود السوفييت اهلا لتلقي مساعدة من منظمة يهودية فأرسلهم الى منظمة كاريتاس الكاثوليكية(٧) واللجنة المركزية للمنظمات الاجتماعية اليهودية في بلجيكا ترفض من الناحية المبدئية تقديم اي عون الى اليهود الذين يغادرون اسرائيل نهائيا(٨). وتعتبر الاوساط اليهودية هذه مغادرة اسرائيل أمرا يتنافى مع مبادىء الصهيونية وقد صرح السيد ستراسبيرج رئيس « الاتحاد العام للصهيونيين الاحرار » انه ليس من الممكن مساعدة هؤلاء اليهود السوفييت من قبل المنظمات اليهودية لانهم خانوا اسرائيل واستغلوا هجرتهم اليها ليتمكنوا من الهجرة في نهاية الامر الى كندا او الولايات المتحدة(٩). كما ان هناك طبيبا يهوديا بلجيكيا ذهب الى ابعد من ذلك وشكك في«يهودية» هؤلاء المهاجرين واكد أنهم ادعوا انهم يهود ليتمكنوا من الهجرة .

ويعترف السيد دافيد سوسكند رئيس لجنة التنسيق للمنظمات اليهودية البلجيكية واحد كبار المشرفين على الحملة من أجل هجرة اليهود السوفييت الى اسرائيل بأن المشكلة محرجة لا بل أنها « مشكلة ضميرية » . فالامر على حد قوله لا يتعلق بناس طردوا من بلدهم . فقد استقبلتهم اسرائيل بعد أن صرفت مبالغ طائلة لتمكنهم من مغادرة الاتحاد السوفييتي . وبعد ذلك اختاروا بمطلق الحرية ان يغادروا اسرائيل . فلماذا نساعدهم ؟(١٠) وكان السيد سوسكند نفسه قد صرح امام بعض هؤلاء المهاجرين : اذا كانت نفسي تريد مساعدتكم فهي لا ترغب في الحاق اي ضرر باسرائيل(١١) ويقول الاستاذ مارسيل ليبمان ان المؤسسات الاجتماعية اليهودية قادرة على مد يد المساعدة لهؤلاء اليهود السوفييت . ولكنها تتردد في تقديم المساعدة او حتى ترفض تقديمها لانها تخشى ان فعلت أن تسيء الى اسرائيل(١٢).

واتضح ان التضامن اليهودي مسخر لخدمة الصهيونية واسرائيل . وان المنظمات اليهودية ترفض تقديم اي عون ليهودي اذا ما ادركت ان تقديم مثل هذا العون لا يخدم المصلحة الاسرائيلية. والجدير بالذكر أن الطائفة اليهودية البلجيكية لم توافق على مثل هذا التصرف . ولذا نشرت مجلة بلجيكية تصدر بانفيرس وتعتبر الناطقة الرسمية بأسم المنظمات اليهودية الموالية لاسرائيل واسمها « المجلة الاسبوعية البلجيكية الاسرائيلية » مقالا تنتقد فيه رفض المنظمات اليهودية تقديم المساعدة لليهود السوفييت . كما انتقد المقال الحكومة الاسرائيلية لانها استعملت حق النقض — على حد قول كاتب المقال — لتحمل المنظمات اليهودية على الامتناع من مد يد المساعدة لهؤلاء المهاجرين(١٣). ولكن كاتب المقال يضيف انه ليس من السهل اتخاذ قرار حول هذا الموضوع اولا لان الطائفة اليهودية لا تتعاطف مع هؤلاء المهاجرين وثانيا لان معالجة هذا الموضوع تحتاج الى مبالغ طائلة .

عندما كشفت الصحف النقاب عن الهجرة المضادة من اسرائيل اخذت الاوساط الصهيونية تحاول تقليص اهمية هذه الهجرة وتفريغها من محتواها السياسي وتحويلها الى امر عادي لا